

المحاضرة الرابعة

3/ المجتمع الدولي في العصور الحديثة: (1492 - 1914)

شهد المجتمع الدولي في الفترة ما بين 1429 تاريخ الكشوفات الجغرافية الكبيرة إلى غاية 1914 اندلاع الحرب العالمية الأولى، تطورات كبيرة كان لها الأثر في نشأة المجتمع الدولي، فبعد انهيار النظام الإقطاعي وظهور النظام الرأسمالي، الذي وضع حد لسلطة البابا و الإمبراطور مما أدى إلى نشوء قانون ينظم العلاقات بين الدول الأوروبية المسيحية، و لم يتحرر القانون في هذه الفترة إلا بعد انضمام تركيا إلى المجتمع الدولي سنة 1856، ثم إيران و اليابان.

و من عوامل نشوء المجتمع الأوروبي:¹

أ/ النهضة العربية: خلال هذه المرحلة ظهرت إنشاء الجامعات في أوروبا في القرن 13 و 14 و التي كان لها الدور في تطور مختلف العلوم و خاصة العلوم القانونية، حيث أقر فقهاء القانون الدولي بمجموعة من المبادئ أهمها الدولة هي الشخص الوحيد من أشخاص المجتمع الدولي، مبدأ المساواة بين الأفراد ، مبدأ سيادة الدولة على أراضيها، الحرب مشروعة في إطار القانون الدولي.....إلخ.²

ب/ الاكتشافات الجغرافية الكبرى: في سنة 1492 ظهر التسابق بين الدول الأوروبية نحو المستعمرات، و تدعيم الرأسمالية الأوروبية، انتقال السيادة البحرية من المسلمين إلى المسيحيين هذا جعلهم يفرضون سيادتهم على الأقاليم البعيدة عن القارة الأوروبية، و من بين الاكتشافات نجد اكتشاف القارة الأمريكية سنة 1492 على يد كريستوف كولومبس، اكتشاف جزر القمر، سيراليون من طرف البرتغال، أما الإسبان فقد اكتشفت المكسيك و غواتيمالا.³

¹ - لحرش عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 25.

² -

³ - محمد حمدي علي، الاكتشافات الجغرافية الكبرى، المطبعة الجمالية، القاهرة، 1913، ص ، ص 16، 26.

ج/ معاهدة وستفاليا لعام 1648: كان لها الدور الكبير في فض الحرب بين الدول الأوروبية،¹ وتعتبر من الوثائق الأساسية في القانون الدولي، حيث نصت على مبدأ المساواة في السيادة بين الدول، انحلال الإمبراطورية الرومانية وتقسيمها إلى دول وزوال نفوذ البابا، المعاهدة والعرف من المصادر الأساسية في القانون الدولي، إنشاء سفارات للتمثيل الدبلوماسي.²

د/ الثورتان الأمريكية والفرنسية: بالنسبة للثورة الأمريكية فبعد استقلالها عن بريطانيا عام 1776، حدد رئيسها قرارات أهمها عدم احتلال جزء من الولايات المتحدة الأمريكية لأنها دولة مستقلة وحرّة، أما الثورة الفرنسية التي قامت 1789 فجاءت بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 والذي جاء فيه حرية الشعوب في تقرير مصيرها، والملاحظ أن هذه الثورات تؤكد رغبة الشعوب في التحرر من الاستعمار.³

هـ/ التحالف الأوروبي: ظهور كيانات متميزة عبارة عن تحالفات لوحدة سياسية تحمي القيم والأهداف الأوروبية، ومن بينها التحالف المقدس بين روسيا و النمسا وبروسيا وانظمت إليه لاحقاً فرنسا والنرويج و السويد و إسبانيا و البرتغال وهولندا والدنمارك، والذي جاء لقمع الحركات الثورية والحفاظ على الأوضاع الإقليمية في القارة، ويعتبر ممثل وحدة دول أوروبا الكبرى في مجال الحفاظ على النظام العام في المجتمع الأوروبي، وكذا صيانة استغلال الدولة في مواجهة الثروات الداخلية و قوى الهيمنة الخارجية، بالإضافة إلى مجموعة من الاتحادات كالوفاق الأوروبي، اللجان الخاصة بالأنهار الدولية، الاتحادات الإدارية.....إلخ.⁴

4/ المجتمع الدولي في العصر المعاصر: (1914 إلى يومنا هذا)

¹ - الحرب الواقعة بين الدول الكاثوليكية و الدول البروتستانتية التي دامت 30 عاما من 1618 إلى غاية 1648.
² - زكريا أزم، عبد الفتاح ولد حجاج، العلاقات الدولية والأطراف الفاعلة في المجتمع الدولي، بحث لنيل شهادة الإجازة في القانون العام، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية ، جامعة الحسن الأول، المغرب، 2013، 2014، ص، ص 24،
³ - لحرش عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 22.
⁴ - عمر سعد الله، أحمد بن ناصر، المرجع السابق، ص، ص 35، 36.

انقسم التطور التاريخي للمجتمع الدولي في هذه الحقبة إلى قسمين :

أ/ **المرحلة من 1914 - 1990** : تميزت هذه المرحلة بظهور كيانات جديدة كالمنظمات الدولية، الحربين العالميتين، الثورة الاشتراكية و التقدم العلمي والتكنولوجي، و من أهم ما تميز به المجتمع الدولي في هذه الحقبة العالمية أي أصبح منفتحا على دول آخر من غير المجتمع الأوروبي المسيحي مثل آسيا و إفريقيا و أمريكا الجنوبية و غيرها، انهيار النظام الاستعماري و خاصة في الخمسينات و الستينات من القرن 20، كما طرأ على المجتمع الدولي تطورات بظهور كيانات أخرى كالمنظمات الدولية العالمية التي تسعى لتحقيق منسئها، و تعتبر عصبة الأمم أول منظمة عالمية أنشأت في 10 جانفي 1920 و تدعو للسلم و منع قيام الحرب والحد من انتشار الأسلحة و تسوية المنازعات بالطرق السلمية عن طريق التحكيم، و بعد الحرب العالمية الثانية انهارت العصبة و ظهرت هيئة الأمم المتحدة عام 1945، و هنا تأكدت الشخصية القانونية للمنظمات الدولية و أصبحت شخص من أشخاص المجتمع الدولي.¹

كما كان لثورة روسيا عام 1917 ظهور المعسكر الاشتراكي و به أصبح المجتمع الدولي يتكون من المعسكر الغربي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية و الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي.

ب/ **مرحلة بعد 1990** : تبدأ هذه المرحلة بسقوط الاتحاد السوفياتي (نظام ثنائي القطبية) و ظهور نظام جديد يطلق عليها نظام دولي جديد،² السمة الأساسية فيه هيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي من الناحية السياسية و العسكرية، و انفرادها بقيادة العالم والتصرف بصورة فردية دون حاجة للحلفاء بدلا من القطبية الثنائية السابقة، و تعززت فيه

¹ - بن عامر التونسي، المرجع السابق، ص 49.

² - تعود بداية شيوع مصطلح نظام دولي جديد إلى حرب الخليج الثانية (1990) حيث بدأت الدعاية الأمريكية بالترويج لهذا المفهوم، وظهر لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في 17 يناير 1991 بداية النظام العالمي الجديد.

مفاهيم سائدة وأضافت مواضيع جديدة و هذا راجع لاتساع علاقات المجتمع الدولي منها مبدأ سيادة الدولة، الحرب الاستباقية، الحرب ضد الإرهاب التي جعلت المنظمات الدولية الحكومية و الغير حكومية تزداد و بقوة، ظهور الشركات متعددة الجنسيات، الميل نحو تكتلات دولية كبيرة، زيادة عدد الدول من 51 إلى 206 دول تشمل جميع القارات.¹

و خلاصة تطور المجتمع الدولي من الحضارات القديمة التي ساهت في تطوير القانون الدولي إلى العصور الوسطى التي ظهرت فيها علاقات تحكم بين المجتمع الأوروبي و المجتمع الإسلامي الذي جاء بأحكام تحكم بين المسلمين و غيرهم في السلم و الحرب، كما عرف تطور كبير في العصر الحديث و المعاصر و أصبحت هناك كيانات عديدة ضمن المجتمع الدولي من غير الدول.

¹ - مرزوقي وسيلة، المجتمع الدولي، محاضرات ألقيت على طلبة سنة أولى ليسانس، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، 2020، 2021، ص، ص 31، 33.